

المباحث العقدية في حديث: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا»

Doctrinal Issues in the Hadith: “In the Name of Allah, the Soil of Our Land, with the Saliva of Some of Us, Our Sick One is Cured by the Permission of Our Lord”

[10.35781/1637-000-136-002](#)

د. أحمد بن صابر بن جابر الغامدي*

*الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

بكلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

ولقد اهتم البحث بدراسة المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، والعمل بالأسباب مع التوكل على الله تعالى كالرقية الشرعية والتداوي بما هو حلال.

وسلك الباحث في بحثه المنهج الاستنباطي التحليلي، وذلك باستنباط المسائل العقدية الواردة في الحديث، وترتيبها على خطة البحث المرسومة، ثم دراستها دراسة عقدية.

الكلمات المفتاحية: تربة أرضنا، ريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، الرقية، التداوي.

هذا البحث يدرس المسائل العقدية في حديث عائشة ؓ ن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا».

ويهدف البحث إلى:

1- دراسة الحديث دراسة عقدية وفق منهج أهل السنة والجماعة.

2- إبراز المنهج الشرعي في الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى.

Doctrinal Issues in the Hadith: “In the Name of Allah, the Soil of Our Land, with the Saliva of Some of Us, Our Sick One is Cured by the Permission of Our Lord”

Dr. Ahmad bin Saber bin Jabir Al-Ghamdi*

*Assistant Professor, Department of Creed,
College of Creed and Da‘wah, Islamic University of Madinah

Abstract

This research examines the doctrinal issues in the ḥadīth of ‘Ā’ishah (may Allah be pleased with her) in which the Prophet (peace and blessings be upon him) used to say to the sick: “In the Name of Allah, the soil of our land, with the saliva of some of us, our sick one is cured by the permission of our Lord.

The study aims to: Analyze the ḥadīth from a doctrinal perspective according to the methodology of Ahl al-Sunnah wa’l-Jamā‘ah.

Highlight the Sharī‘ah-based approach in balancing between taking the means and relying upon Allah Almighty.

The research focuses on the doctrinal issues related to faith in Allah, and on acting upon the means while relying on Him—such as practicing ruqyah and seeking lawful medical treatment.

The researcher adopted the deductive-analytical method by extracting the doctrinal issues derived from the ḥadīth, organizing them according to the outlined research plan, and then studying them from a doctrinal perspective.

Keywords: soil of our land, saliva of some of us, our sick one is cured, ruqyah, medical treatment.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها جاءت شاملة لجميع جوانب الحياة، ومن ذلك ما يتعلق بأمور الصحة والتداوي، حيث أرشدت النصوص الشرعية إلى طرق مختلفة للاستشفاء، منها ما يكون بالقرآن الكريم والأدعية المأثورة، ومنها ما يكون بالأدوية الطبيعية والأسباب المادية.

ومن هذه النصوص النبوية المهمة حديث عائشة -رضي الله عنها- في الاستشفاء بالتربة والريق، والذي يحمل في طياته دلالات عقدية تتعلق بأصول الإيمان والتوحيد، كما يرشد إلى منهج متوازن في التعامل مع الأسباب والمسببات والاعتماد على الله ﷻ، في حين أنه اختلط على بعض الناس مسألة الجمع بين تعاطي الأسباب المادية في الاستشفاء وتفويض الأمر إلى الله تعالى، وأن الله سبحانه بيده مقاليد كل شيء، فهو سبحانه خالق السبب والمسبب.

ومن هذا المنطلق رأيت دراسة هذا الحديث دراسة عقدية، وبيان أهم المسائل فيه؛ وذلك لبيان المنهج الشرعي في الجمع بين التداوي وعدم إغفال الرقية الشرعية، وتعليق القلوب بخالقها ﷻ، وجعلت عنوانه:

المباحث العقدية في حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا»

أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره:

- 1- أهمية السنة النبوية في تقرير العقيدة: فالسنة النبوية أحد مصادر التلقي في مسائل الدين، وهذا الحديث يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.
- 2- إيضاح المنهج الصحيح في التداوي، والجمع بين تعاطي الأسباب الحسية، والتوكل على الله تعالى.
- 3- بيان مشروعية الرقية، وعدم التعارض بينها وبين التداوي.
- 4- بيان طريقة النبي ﷺ في مداواة المريض، للأخذ بها بسنته في ذلك.

5- تعليم الناس ربط الأسباب الحسية بقدرة الله تعالى، وأنه سبحانه بيده مقاليد كل شيء.

6- اعتماد بعض الناس على الأسباب الحسية في التداوي، والغفلة عن الاعتماد على الله، وفي المقابل ترك بعض الناس التداوي سواء بالأسباب الحسية أو الشرعية كالرقية وغيره، مما احتيج معه إلى تأصيل مفهوم التوكل الصحيح الذي يجمع بين الأخذ بالأسباب، والاعتماد على الله تعالى.

7- إظهار دلالة الحديث على التداوي بالتربة مع ريق الإنسان وسبق الاكتشافات العلمية الحديثة في ذلك.

أهداف البحث:

1- دراسة الحديث دراسة عقدية وفق منهج أهل السنة والجماعة.

2- إبراز المنهج الشرعي في الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في قواعد المعلومات والمكتبات الرقمية، وبعد سؤال المتخصصين من أهل التخصص لم أقف على من أفرد هذا الحديث بدراسة عقدية متخصصة، ولذا رغبت أن أبرز هذه الدراسة، وأسأل التوفيق والسداد.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المراجع، وهي على النحو الآتي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطلته، ومنهجه.

التمهيد وفيه: ألفاظ الحديث، ومعناه الإجمالي.

المبحث الأول: المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الحديث على توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلالة الحديث على توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: دلالة الحديث توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: المباحث العقدية المتعلقة بالعمل بالأسباب مع التوكل على الله تعالى، وفيه تمهيد، وثلاثة مطالب:

التمهيد، وفيه: مشروعية الأخذ بالأسباب.

المطلب الأول: مشروعية التداوي.

المطلب الثاني: الرقية الشرعية.

المطلب الثالث: التوكل على الله تعالى.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

- المصادر والمراجع.

منهج البحث:

1- سرت في هذا البحث على، المنهج الاستنباطي التحليلي.

2- ترتيب المسائل حسب خطة البحث المرسومة.

3- توثيق النقول، وعزوها إلى مصادرها.

4- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

3-تخريج الأحاديث:

- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما أكتفي بعزوه إليهما.

- وإذا كان في غير الصحيحين خرجته من مظانه من دواوين السنة، مع ذكر حكم أهل العلم عليه إن وُجد.

- الاكتفاء في عزو الحديث بذكر الجزء، والصفحة، ورقم الحديث.

- ذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

4- تذييل البحث بثبت المصادر والمراجع.

التمهيد: ألفاظ الحديث، ومعناه الإجمالي

أولاً: ألفاظ الحديث.

عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا»⁽¹⁾.

في رواية: كان النبي ﷺ يقول في الرقية: «تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا»⁽²⁾.

في رواية: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا، ووضع سفيان⁽³⁾ سبابته بالأرض، ثم رفعها: «باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليُشفى به سقيمنا، بإذن ربنا» قال ابن أبي شيبة: «يشفى» وقال زهير: «ليُشفى سقيمنا»⁽⁴⁾.

وجاء في رواية: أن النبي ﷺ كان مما يقول للمريض ببزاقه بإصبعه: «باسم الله، بتربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليُشفى سقيمنا، بإذن ربنا»⁽⁵⁾.

وفي رواية: أن النبي ﷺ كان إذا رأى مريضاً أخذ تراباً، فجعل فيه من ريقه، ثم جعله عليه، ثم قال: «تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا»⁽⁶⁾.

ثانياً: المعنى الإجمالي للحديث:

جاء في هذا الحديث بيان طريقة النبي ﷺ في علاج المريض، "وهو من العلاج الميسر النافع المركب، وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية، لا سيما عند عدم غيرها من الأدوية إذ كانت موجودة بكل أرض"⁽⁷⁾.

وليسست هذه الطريقة خاصة بالجروح والقروح فقط، وإنما تعم كل شكوى من مرض: كما جاءت مصرحة بذلك بعض روايات الحديث أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك "إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح".

(1) الحديث متفق عليه، صحيح البخاري (7/ 133)، برقم (5745) واللفظ له، صحيح مسلم (4/ 1724)، برقم (2194).

(2) صحيح البخاري (7/ 133)، (5746).

(3) هو سفيان بن عيينة.

(4) صحيح مسلم (4/ 1724)، برقم (2194).

(5) سنن ابن ماجه (4/ 549)، برقم (3521).

(6) الدعاء للطبراني (ص: 339)، برقم (1112).

(7) انظر: الطب النبوي لابن القيم (ص: 138).

فيأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح: لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتقويض الأمر إليه، والتوكل عليه، فينضم أحد العلاجين إلى الآخر، فيقوى التأثير⁽⁸⁾.

ويستفاد من هذا الحديث:

- 1- مشروعية نفع المسلم غيره، ومن ذلك بعلاجه ورقيته، إن كان خبيراً بذلك، أو يذهب به إلى من ينفعه، فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة»⁽⁹⁾.
- 2- أن الألفاظ النبوية في الدعاء والرقية قليلة المبنى عظيمة المعنى، ففي الحديث استعان النبي ﷺ بالله بالبسمل، وفوض الأمر إليه، وفي هذا بيان أن الرقية الشرعية ليست مختصة بأناس معينين، بل إن العبد إذا اشتكى من شيء استطاع أن يرقى نفسه بنفسه، بل ذلك أولى له من أن يطلب من غيره الرقية، فرغبة العبد صاحب الحاجة إلى الله تكون أعظم من غيره.
- 3- وفي الحديث أيضاً أن المريض يُشرع له أن يجمع في الاستشفاء بين الدواء الحسي، والدواء المعنوي بالدعاء والرقية المشروعة.
- 4- دل هذا الحديث على معجزة نبوية، وهي الشفاء بتربة الأرض وريق البعض، وأن هذا الشفاء معلق بإذن الله تعالى.

(8) انظر: شرح النووي على مسلم (14/ 184)، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (4/ 171).

(9) صحيح البخاري (3/ 128)، برقم (2442)، صحيح مسلم (4/ 1996)، برقم (2580).

المبحث الأول: المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله تعالى

المطلب الأول: دلالة الحديث على توحيد الربوبية

توحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بأفعاله، كالخلق، والملك، والرزق، والتدبير.

فيقر العبد بأن الله سبحانه وتعالى: "رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطراب، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك"⁽¹⁰⁾.

والخلق مقرون بهذا التوحيد؛ لأنهم مفطورون عليه، يقول جل وعلا: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾} [سورة يونس: 31].

وقال تعالى: {وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٦﴾} [سورة العنكبوت: 61].

وقال سبحانه: {وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾} [سورة الزخرف: 87].

ومن أنكره إنما إنكاره له من باب العناد والإباء والاستكبار، وإلا فنفسهم مقرة به، كما قال سبحانه: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [سورة النمل: 14].

قال السُّدِّيُّ -رحمه الله-: "ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله"⁽¹¹⁾.

* دلالة الحديث على توحيد الربوبية:

جاء في الحديث ما يدل على توحيد الربوبية والإقرار به، وذلك فيما يأتي:

أولاً: إقرار النبي ﷺ بالربوبية لله تعالى، وذلك في قوله: «ياذن ربنا»، فهو سبحانه رب كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته وملكه، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره وتصرفه، يفعل ما يشاء سبحانه، ويحكم ما يريد⁽¹²⁾.

وقد أقر الأنبياء قبله بربوبية الله تعالى، كما قال سبحانه عن آدم عليه السلام حينما دعاه: {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٥﴾} [سورة الأعراف: 23].

(10) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله (ص: 17).

(11) تفسير الطبري (10/ 561).

(12) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (1/ 58).

وقال في دعوة نوح عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [سورة نوح:28].

وإبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام في دعوتهما: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [سورة البقرة:127].

وموسى عليه السلام حينما دعا لأخيه: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ} [سورة الأعراف:151].

وعيسى عليه السلام لما طلب من ربه ما يريده قومه: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ} [سورة المائدة:114].

ثانياً: إسناد الشفاء إلى الله وحده، ونفي استقلالية المخلوقات بذلك، كما قوله: «بإذن ربنا»، فالأسباب لا تكون مؤثرة إلا بإذن الله تعالى، ولا تأتي مفعولها إلا بمشيئته سبحانه. فوجود السبب لا يضمن حصول النتيجة، وإنما التأثير مرتبط بإذن الله ومشيئته، قال سبحانه: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} ^(٨) [سورة الشعراء:80].

المطلب الثاني: دلالة الحديث على توحيد الألوهية.

توحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بالعبادة، بأن لا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له (13). وهذا التوحيد هو: "أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله. فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة، والخشية، والإجلال، والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار. قال الله تعالى: {يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (١١) [سورة البقرة: 21]، فهذا أول أمر في القرآن" (14).

* دلالة الحديث على توحيد الألوهية:

دلالة الحديث على توحيد الألوهية جاءت على النحو الآتي:

أولاً: ابتدأ النبي ﷺ هذا الحديث بالاستعانة بالله تعالى، وذلك في قوله: «بسم الله»، طالباً العون من الله وحده في هذا العمل.

والاستعانة بالله تعالى من أعظم العبادات؛ ولذا ذكرها تعالى بعد عموم الأمر بالعبادة في قوله سبحانه: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [سورة الفاتحة: 5]. أي: "نخلصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمل يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك" (15).

ثانياً: أن الاستعانة بالله طلب، فإن من أقر بأن الله هو المعبود طلب العون منه وحده، وطلب العبد من الله تعالى من جملة الدعاء، والنبي ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة» (16).

ثالثاً: ذكر اسم الله تعالى على الشيء هو تبرك باسمه سبحانه رجاء حصول البركة في المذكور عليه اسمه سبحانه؛ لأن البركة من الله تعالى يجعلها فيمن يشاء، فتقول النبي ﷺ في أول هذه الرقية: «بسم الله»، فيه سؤال الله تعالى أن يبارك في هذه الرقية، ويجعل فيها الشفاء للمريض (17).

(13) انظر: الاستقامة لابن تيمية (2/ 31)، مدارج السالكين (2/ 365)، شرح الطحاوية (4/1).

(14) تيسير العزيز الحميد (ص: 20).

(15) تفسير السعدي (ص: 39).

(16) سنن الترمذي (5/ 211)، برقم (2969)، سنن أبي داود (2/ 76)، برقم (1479)، سنن ابن ماجه (2/ 1258)، برقم (3828)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (6/ 326).

(17) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي الملا القاري (3/ 1125).

رابعاً: أن هذا الطريقة في العلاج هي من جملة الرقى المشروعة، والرقية الشرعية لا تكون إلا بدعاء الله تعالى، وذكره.

خامساً: أن في الحديث تفويض الأمر إلى الله تعالى والتوكل عليه في جلب الخير، وذلك عند قوله ﷺ: «بإذن ربنا»، فبعد أن قام النبي ﷺ السبب أوكل الشفاء بيد الله تعالى، والتوكل عبادة قلبية لا تكون إلا لله تعالى.

المطلب الثالث: دلالة الحديث على توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله تعالى بما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، على ما يليق به سبحانه.

فيعتقد العبد: "انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما يناه في كماله" (18).

يقول تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأعراف: 180].

وقال سبحانه عن نفسه العلية: {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة الروم: 27]، وله المثل الأعلى أي: الوصف الأعلى (19).

فباب الأسماء والصفات توقيفي على الكتاب والسنة، فسييل معرفة أسماء الله تعالى وصفاته، هو الوقوف على ما جاء في كتاب الله تعالى، وما ثبت في سنة النبي ﷺ، "وقد اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفاً، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف" (20).

(18) القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص: 17).

(19) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (3/ 315).

(20) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: 178).

* دلالة الحديث على توحيد الأسماء والصفات:

ورد في الحديث اسمان من أسماء الله تعالى، وصفة من صفاته، وهي:
أولاً: لفظ الجلالة "الله" وهو الاسم الأعظم الجامع لجميع صفات الكمال، وقد ورد ذكره في القرآن قرابة (2635) مرة، وقد أوردته كل من ذكر الأسماء الحسنى (21).
فهذا الاسم العظيم: "دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه.
وصفات الإلهية: هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [سورة الأعراف: 180].

ويقال: الرحمن والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزیز، والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك.
فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله دال على كونه مألوهها معبوداً، تؤله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً (22).
والله هو المألوه أي: المعبود، وهو أدل اسم على مقصود العبادة له التي لها خلق الخلق، وبها أمروا (23).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "والإله: هو المألوه الذي تأله القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو" (24).
ثانياً: اسم الله "الرب": هو الخالق المالك، المدبر لجميع الأمور، وهو "المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم؛ ولهذا كثير دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل" (25).

(21) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتيمي (ص: 155).

(22) مدارج السالكين (1/ 55-56).

(23) مجموع الفتاوى لابن تيمية (2/ 14).

(24) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (2/ 387).

(25) تفسير السعدي (ص: 945).

فكان هذا الاسم هو المقدم في حال الاستعانة والمسألة والافتقار، كما جاءت بذلك الآيات، ففي دعاء نوح عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} [سورة نوح: 28].

وفي إظهار موسى عليه السلام الافتقار إلى ربه قال: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ} [سورة القصص: 16].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر: «الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب» (26)، وفي هذا بيان أنه في شدة الحاجة والفاقة والافتقار، تضرع إلى الله سبحانه وتعالى باسمه "الرب".

وكذلك في حديث البحث في رقية النبي صلى الله عليه وسلم بعد استعانته بالله، وبذل السبب، فوَضَّ الأمر إلى الله بقوله: «ياذن ربنا».

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فعامة المسألة والاستعانة المشروعة باسم الرب" (27).

وذلك لأن حاجة النفوس وفقرها إلى الرب قبل علمها بحاجتها وفقرها إلى الإله المعبود، وقصدها لدفع حاجاتها العاجلة قبل الآجلة، كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته، وكان الدعاء له، والاستعانة به، والتوكل عليه فيهم أكثر من العبادة له والإنابة إليه (28).
ثالثاً: ورد في الحديث صفة من صفات الله تعالى، وهي صفة "الإذن"، فلا يكون شيء إلا بإذنه، ولا يتم أمرٌ إلا بعلمه -سبحانه وتعالى-، له مقاليد كل شيء، وبيده ملكوت السماوات والأرض.

قال سبحانه وتعالى: {وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [سورة آل عمران: 145].

وقال في مجادلة الأنبياء لأقوامهم: {وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}

[سورة إبراهيم: 11].

(26) صحيح مسلم (703/2) كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها، ح (1015)

(27) مجموع الفتاوى (13/14).

(28) المصدر السابق (14/14).

والإذن في اللغة يأتي على معنيين:

الأول: العلم بالشئ.

والثاني: إرادة الشئ والأمر به.

يقال: فعلت كذا وكذا بإذنه، أي فعلته بعلمه. ويكون بإذنه، أي بأمره⁽²⁹⁾.

وصفة الإذن لله تعالى من صفاته الفعلية، يأذن لمن يشاء، ويمنع من يشاء، وله في ذلك القدرة التامة، والحكمة البالغة.

وإذن الله سبحانه وتعالى نوعان⁽³⁰⁾:

النوع الأول: إذن كوني، وهو بمعنى المشيئة والخلق، ومنه قوله تعالى في السحر {وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [سورة البقرة: 102]، فإن ذلك بمشيئة الله وقدرته، وإلا فهو لم يبيح السحر، وكذلك قوله: {وَمَا أَصْبَحُكُمْ يَوْمَ تُلْقَى الْجَمْعَانِ فِي إِذْنِ اللَّهِ} [سورة آل عمران: 166]⁽³¹⁾.

النوع الثاني: إذن شرعي، وهو بمعنى الإباحة والإجازة، ومن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} ١٩ {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} ٢٠ [سورة الأحزاب: 45-46]، وقوله: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنٍ} [سورة الحشر: 5]، فإن هذا يتضمن إباحته لذلك، وإجازته له، ورفع الجناح والحرع عن فاعله، مع كونه بمشيئته وقضائه.

ومنه أيضاً قوله: {قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} [سورة يونس: 59]، وقوله: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [سورة الشورى: 21].

ويجتمع النوعان في قوله تعالى: فقوله: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [سورة البقرة: 255]، فهذا الإذن كائن بقدره وشرعه.

وكذلك "الإذن" في قوله صلى الله عليه وسلم: «يشفى سقيمنا، بإذن ربنا»، إذن كوني شرعي، فإن الاستشفاء والتداوي، والرقية أمر مشروع، ولا يقع مفعولها إلا بإذن الله ﷻ.

(29) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (1/ 75)، تهذيب اللغة للأزهري (15/ 15)، تاج العروس للزبيدي (34/ 163).

(30) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (11/ 267) و(14/ 383-384)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (3/ 226).

(31) والقدرة تنكر هذا "الإذن"، قال ابن تيمية -: "وحقيقة قولهم: إن السحر يضر بدون إذن الله، وإن الذي أصابهم من القتل والجراح والمثيل والهزيمة: إذا كان بإذنه فهو خالق لأفعال الكفار ولأفعال المؤمنين" مجموع الفتاوى (14/ 384).

المبحث الثاني: المباحث العقدية المتعلقة بالعمل بالأسباب مع التوكل على الله تعالى

تمهيد:

تعريف السبب: اسم لما يتوصل به إلى المقصود، وهو كل شيء يتوسل به إلى مطلوب.

وينقسم السبب باعتبار تعلقه بحصول المطلوب إلى قسمين:

السبب التام: وهو الذي يوجد المسبب بوجوده فقط.

والسبب غير التام: وهو الذي يتوقف وجود المسبب عليه، لكن لا يوجد المسبب بوجوده فقط⁽³²⁾.

والمسبب: هو النتيجة أو الأثر المترتب على السبب بإذن الله تعالى.

والأخذ بالأسباب لحصول مسيئاتها مما حث عليه الشرع وأمر به، فإن الله ﷻ جعل لحصول الأشياء والمطلوبات أسباباً ينبغي الأخذ بها كي يتحقق المقصود، مع الاعتقاد أنها لا تؤثر إلا بإذن الله تعالى.

فقد أمر الله ﷻ المقاتلين في سبيله بإعداد العدة، والأخذ بأسباب النصر، فقال سبحانه: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [سورة الأنفال: 60]، وقد بين قبلها أن النصر من عنده وحده سبحانه وتعالى: {وَمَا أَتَصَرُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [سورة الأنفال: 10].

وما النصر "إلا بعون الله، لا من قبل المدد الذي يأتيكم من الملائكة، يقول: فعلى الله فتوكلوا، وبه فاستعينوا، لا بالجموع وكثرة العدد، فإن نصركم إن كان إنما يكون بالله وبعونه"⁽³³⁾.

ولما سأل رجل النبي ﷺ في شأن ناقته: يا رسول الله أعقلها وأتوكل؟ أو أطلقها وأتوكل؟ قال ﷺ: «اعقلها وتوكل»⁽³⁴⁾.

فالشرعية جاء بالتوازن في تعاظمي الأسباب، والاعتماد على الله، فحثت على العمل، وعلقت القلوب بخالقها الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد.

وسياتي مزيد بيان لهذه المسألة عند بحث التوكل بإذن الله تعالى.

(32) انظر: التعريفات للجراني (ص: 117)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (924/1).

(33) تفسير الطبري (38/6).

(34) سنن الترمذي (668/4) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(2517)، وابن حبان في صحيحه (510/2)، ح(731)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/242).

المطلب الأول: مشروعية التداعي، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم التداعي.

تعريف التداعي: التداعي من الدواء، وهو ما يُعالج به المريض، يقال: تدأى بالشيء، أي تعالج به⁽³⁵⁾. والتداعي من الأمراض من جملة الأسباب التي شرع الأخذ بها، وهو لا ينافي التوكل على الله ﷻ، فيستعمل المريض ما يُظن أنه يدفع المرض أو يخففه، سواء كان دواءً، أو طعاماً، أو شراباً، أو رقية شرعية.

واختلف أهل العلم في حكم التداعي على قولين مشهورين:

القول الأول: أن التداعي حلالٌ، وهو من جملة المباحات، وذهب إلى هذا القول جمهور أهل العلم. قال ابن عبد البر -رحمه الله-: «وعلى إباحة التداعي، والاسترقاء جمهور العلماء»⁽³⁶⁾. واستدل القائلون بهذا القول بأدلة منها:

حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء»⁽³⁷⁾. وحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أُصيبَ دواءُ الداءِ برأَ بإذن الله ﷻ»⁽³⁸⁾.

وقالوا هذه الأدلة تدل على إباحة التداعي؛ لما فيها من بيان أن الله جعل لكل داء دواء، وليس فيها الحث على استعمال الدواء فهو من جملة المباحات، وما ورد من الحث على التداعي - كما سيأتي - إنما هو لبيان الجواز؛ لأنه قد ورد مدح من ترك الدواء والاسترقاء توكلًا على الله تعالى، وأما ما جاء في الأمر بالتداعي إنما هو للإرشاد⁽³⁹⁾.

ونص بعض القائلين بهذا القول على أن ترك الدواء توكلًا على الله تعالى فضيلة⁽⁴⁰⁾.

(35) انظر: تهذيب اللغة (14/ 159) الصحاح (6/ 2343)، المعجم الوسيط (1/ 306).

(36) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (5/ 279)، وانظر: المدخل لابن الحاج (4/ 120).

(37) صحيح البخاري (5/ 2151) كتاب الطب، باب ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، ح (5354).

(38) صحيح مسلم (4/ 1729) كتاب الآداب، باب لكل داء دواء واستحباب التداعي، ح (2204).

(39) انظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى لابن عبده الرحبياني (1/ 834)، عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم أبيادي (10/ 240).

(40) انظر: الفروع لابن مفلح (3/ 239)، عون المعبود (10/ 240).

القول الثاني: استحباب التداوي، وأن المريض يُشعر له أن يتعاطى الدواء الذي يكون سبباً في شفاؤه، وذهب إلى هذا الشافعية⁽⁴¹⁾، واختاره القاضي أبو يعلى، وأبو الوفاء ابن عقيل، وابن الجوزي وغيرهم من الحنابلة⁽⁴²⁾.

واستدلوا بأدلة منها:

ما جاء عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء -أو قال دواء- إلا داء واحداً» قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: «الهرم»⁽⁴³⁾.

وما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله: «اسقه عسلاً فسقاه ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال رسول الله: صدق الله وكذب بطن أخيك، فسقاه فبرأ»⁽⁴⁴⁾.

وكل حديث ورد فيه حث النبي صلى الله عليه وسلم على التداوي، أو نفع المريض بعلاجه، أو رقيته، فهو دليل على الاستحباب.

كما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان لي خالٌ يرقى من العقرب، فنهى رسول الله عن الرقى، قال: فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقى من العقرب، فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»⁽⁴⁵⁾.

ومن ذلك حديث عائشة -رضي الله عنها- الذي هو موضوع البحث؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعالج بالطريقة الواردة في الحديث، وفي هذا نفع للمريض، وفيه الحث على الأخذ بالسبب رجاء حصول الشفاء والعافية.

بل إن في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لكل داء دواء» "تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان

(41) انظر: المجموع شرح المذهب للنووي (5/ 106).

(42) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (2/ 463).

(43) سنن الترمذي (383/4) كتاب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، ح(2038)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 565).

(44) صحيح البخاري (2161/5) كتاب الطب، باب دواء المبطون، ح(5386)، صحيح مسلم (1736/4) كتاب الآداب، باب التداوي يسقي العسل، ح(2217) واللفظ له.

(45) صحيح مسلم (1726/4) كتاب الآداب، باب استحباب الرقية من العين والتملة والحمة والنظرة، ح(2199).

ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعتها⁽⁴⁶⁾.

ولذا ذكر النووي -رحمه الله- أن "في هذا الحديث إشارة إلى استحباب الدواء وهو مذهب أصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف"⁽⁴⁷⁾.

وكذا ذكر ابن تيمية في التداوي أنه طريقة كثير من السلف؛ وذلك استمساكاً لما خلقه الله من الأسباب، وجعله من سنته في عباده⁽⁴⁸⁾.

وأما القول بأن الأمر بالتداوي إنما هو للإرشاد فقط، فهو مخالف للقاعدة الأصولية التي تفيد بأن الأمر إذا صُرف عن الوجوب لقرينة فيفيد الندب⁽⁴⁹⁾، وليس هو بواجب إجماعاً كما حكاه القاضي عياض -رحمه الله-⁽⁵⁰⁾.

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "ولست أعلم سائفاً أوجب التداوي" كطريقة كثير من السلف استمساكاً لما خلقه الله من الأسباب، وجعله من سنته في عباده⁽⁵¹⁾.

ولا شك أن التداوي، وتعاطي أسباب الشفاء الحسية لا يعارض التوكل، وإلا لما فعله النبي ﷺ، وأمر به، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ويشترط في التداوي المشروع أمران:

الأول: أن يكون الدواء المستعمل مباحاً وليس محرماً، فقد نهى النبي ﷺ عن التداوي بالمحرم، فقال: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام»⁽⁵²⁾.

وقال النبي ﷺ في التداوي بالخمير: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء»⁽⁵³⁾.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»⁽⁵⁴⁾.

(46) زاد المعاد (4/ 15).

(47) شرح النووي على مسلم (14/ 191)، وانظر: طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (8/ 184).

(48) انظر: مجموع الفتاوى (21/ 564).

(49) انظر: المنحول للغزالي (ص: 312)، الأصول من علم الأصول لابن عثيمين (ص: 25).

(50) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشرييني (2/ 45).

(51) مجموع الفتاوى (21/ 564).

(52) سنن أبي داود (7/4) كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، ح (3874) وقال الألباني: الحديث صحيح من حيث معناه؛ لشواهد. الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرضية (3/ 154).

(53) صحيح مسلم (3/ 1573) كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمير، ح (1984).

(54) صحيح البخاري (7/ 110).

الثاني: عدم اعتقاد تأثير الدواء بذاته، وإنما الشافي هو الله وحده، كما تقدم أن الله ﷻ هو خالق السبب والمسبب، والنفع الحاصل من السبب هو بتقدير الله تعالى، كما جاء في حديث البحث «يشفى سقيمنا، بإذن ربنا»، فعلق الأمر بعد تعاطي السبب بالله تعالى.

المسألة الثانية: التداوي بالتربة والريق.

في حديث عائشة -رضي الله عنها- دليل صريح على مشروعية هذا النوع من التداوي، وذلك بالجمع بين التراب وريق الإنسان، ويتفرع عن هذا مسألتان:

الأولى: هل المراد بقول النبي ﷺ: «تربة أرضنا، بريقة بعضنا» تربة أرض المدينة خاصة، وهو مخصص بالنبي ﷺ؟

ذهب الجمهور إلى أن المراد العموم، فيدخل في ذلك عموم الأرض، وليس هذا خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم، بل هو عام في كل راقٍ، وقيل إن: المراد تربة المدينة خاصة (55). وما ذهب إليه الجمهور أولى والله أعلم؛ وذلك لما يأتي:

1- عموم المقصد الشرعي في التيسير على العباد.

2- أن القيد الحقيقي هو قوله «إياذن ربنا»، وليس خصوصية التربة.

3- وقوله ﷺ: «بريقة بعضنا»، فلعل المقصود ببعض ريقتنا، وإنما وقع فيه قلب، رعاية للسجع (56).

الثانية: هل التداوي بالتربة والريق لوجود خصائص علاجية فيهما تساعد في العلاج؟ أم لبركة فيهما؟

إن استعمال أي طريقة للعلاج بشيء محسوس الأصل أن يكون دافعه لما فيه من خصائص تساعد في الشفاء، وهذا الباب مبني على التجربة، ولا ريب أن استعمال النبي ﷺ التربة والريق في العلاج لما له من أثر في التداوي.

وإن كان بعض أهل العلم ذهب إلى أن "النفث"، ووضع السبابة على الأرض إنما يتعلق بها ما ليس له بال ولا أثر، وإنما هذا من باب التبرك بأسماء الله تعالى، وآثار رسوله ﷺ، وأما وضع الإصبع بالأرض فلعله لخاصية في ذلك أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب المعتادة (57).

إلا أن جمعاً من أهل العلم نصوا على فائدة استعمال التراب مع الريق في العلاج، قال القاضي عياض -رحمه الله-: "وذلك أن تراب الأرض لبرده ويبسه يقوي الموضع الذي به الألم، ويمنع انصباب

(55) انظر: شرح النووي على مسلم (14/ 184)، فتح الباري لابن حجر (10/ 208)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (21/ 270)، مجموع فتاوى ورسائل العثميين (17/ 68).

(56) فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور شاه (6/ 60).

(57) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (5/ 580)، وانظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (1/ 420).

المواد إليه يبسه وتجفيفه، مع منعته في تجفيف الجراح وإدخالها، واختصاص بعض الأرضين بتحليل الأورام، والريق مختص بالتحليل والإنضاج والإدخال، وأبراء الجراحات والأورام⁽⁵⁸⁾.

والاستشفاء بالتراب كان معروفاً عند العرب، بل كانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة بلدها تستشفي به عند مرض يعرض⁽⁵⁹⁾.

قال ابن عثيمين -رحمه الله-: "ولكنه ليس من باب التبرك بالريق المجردة، بل هو ريق مصحوب برقية وتربة للاستشفاء، وليس لمجرد التبرك"⁽⁶⁰⁾.

وقد نقل ابن القيم -رحمه الله- عن بعض الحكماء ما يبين فوائد العلاج بالتربة، فقال: "ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي بها أسقام رديئة. قال جالينوس⁽⁶¹⁾: رأيت بالإسكندرية مطحولين⁽⁶²⁾، ومستسقين⁽⁶³⁾، كثيراً يستعملون طين مصر، ويطلون به على سوقهم، وأفخاذهم، وسواعدهم، وظهورهم، وأضلاعهم، فينتفعون به منفعة بيّنة.

قال: وعلى هذا النحو فقد ينفع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة، قال: وإنني لأعرف قوما ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل، انتفعوا بهذا الطين نفعا بيّنا، وقوما آخرين شفوا به أوجاعا مزمنة كانت متمكنة في بعض الأعضاء تمكنا شديدا، فبرأت وذهبت أصلاً"⁽⁶⁴⁾.

ثم إن الدراسات الحديثة كشفت عن أن التربة تحتوي على ميكروبات نافعة، ومضادات حيوية طبيعية تستخدم في العلاجات الطبية⁽⁶⁵⁾.

(58) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 95).

(59) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (4/ 369).

(60) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (1/ 109).

(61) الحكيم الفليسوف الطبيعى اليوناني من أهل مدينة فرغاموس من أرض اليونانيين إمام الأطباء في عصره، كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة. أخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص: 99).

(62) الطحال: لحمه سوداء عريضة في بطن الإنسان وغيره عن اليسار لازقة بالجانب، فيقال: أصاب طحاله، فهو مطحول. انظر: لسان العرب (11/ 399).

(63) الاستسقاء: انتفاخ يصيب البطن وغيره من الأعضاء. انظر: مفاتيح العلوم لأبي عبد الله البلخي (ص: 188).

(64) زاد المعاد (4/ 172).

(65) 1- Fausak et al., "Soil Health – A Perspective," Frontiers in Soil Science 4 (2024), <https://doi.org/10.3389/fsoil.2024.1462428>.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه استعمل التراب في علاج ثابت بن قيس ؓ حين دخل عليه وهو مريض، فقال: «فقال اكشف البأس رب الناس عن ثابت بن قيس، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح، ثم نفث عليه بماء وصبه عليه» (66).

المطلب الثاني: الرقية الشرعية.

مما دل عليه حديث عائشة -رضي الله عنها- مشروعية الرقية، وأنها تُفعل في كل الأمراض والجراح والقروح، وأن ذلك كان أمراً فاشياً بينهم، معمولاً به عندهم، ووضع النبي ﷺ سبّابته في الأرض، ومسح المريض بها يدل أيضاً على استحباب ذلك عند الرقية (67).

والرقية بابها واسع؛ ولا يلزم فيها الاقتصار على ما ورد؛ وذلك لأن النبي ﷺ قعد قاعدة عامة فيها، وجعل لها ضابطاً، كما في حديث عوف بن مالك الأشجعي ؓ قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» (68).

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط (69):

- الأول: أن تكون الرقية بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.
- الثاني: أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.
- الثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى.

2- Steffan et al., "The Effect of Soil on Human Health: An Overview," European Journal of Soil Science 69, no. 1 (2018): 159–171, <https://doi.org/10.1111/ejss.12451>

3- Krishna, "Production, Extraction and Assay of Antibiotics from Bacterial and Fungal Isolates," PharmaTutor, May 2, 2011, <https://www.pharmatutor.org/articles/production-extraction-and-assay-of-antibiotics-from-bacterial-and-fungal-isolates>.

(66) سنن أبي داود (10/4) كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى، ح (3885) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (3/55)، وأصل هذه الرقية ثابت في الصحيحين، صحيح البخاري (2168/5) كتاب الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ح (5411)، صحيح مسلم (1722/4) كتاب الآداب، باب استحباب رقية المريض، ح (2191).

(67) انظر: المفهم للقرطبي (5/580)، وفتح الباري لابن حجر (10/208).

(68) صحيح مسلم (1727/4) كتاب الآداب، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ح (2200).

(69) انظر: الفتح لابن حجر (10/195).

وهنا مسألة: هل تستعمل هذه الطريقة في العلاج، وذلك بالجمع بين الرقية مع التربة والريق مع وجود الأدوية والمضادات الحديثة؟

فقد سمعت أحدهم يقول: إن الإنسان إذا أصيب بجرح أو نحوه فلا يُنصح بمثل هذه الطريقة في العلاج، وإنما يتداوى بالطرق الحديثة؛ والنبي ﷺ إنما كان يعالج بها لعدم جود غيرها.

وهذا الرأي لا يصح لعدة أمور:

أولاً: ثبوت فائدة هذه الطريقة في العلاج قديماً وحديثاً، كما تقدم بيانه.

ثانياً: هذه الطريقة جمعت بين العلاج الحسي والرقية الشرعية، ولو لم يكن لها فائدة لما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: أنها من جملة الرقى المشروعة، فإن النبي ﷺ أجاز الرقى بعمومها ولم يحددها بشيء معين ما لم يكن فيها شرك، فاستعمالها إن لم يكن فيه فائدة فليس فيه ضرر على المريض.

رابعاً: أن هذا القول يؤدي إلى تعطيل العمل بالأحاديث النبوية التي فيها التداوي بجملة من الأدوية، بحجة الاستغناء بالأدوية الحديثة.

خامساً: أن استعمال هذه الطريقة في العلاج لا يمنع من تعاطي الأدوية الحديثة، فالجمع بينهما خير على خير.

يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث: "وهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يداوي الجرح بمثل ذلك، ووجه ذلك أن التراب طهور كما قال النبي ﷺ: «جعلت تربتها لنا طهوراً»، وريق المؤمن طاهر أيضاً، فيجتمع الطهوران مع قوة التوكل على الله ﷻ والثقة به، فيشفى بها المريض، ولكن لابد من أمرين:

- 1 - قوة اليقين في هذا الداعي بأن الله سبحانه وتعالى سوف يشفي هذا المريض بهذه الرقية.
- 2 - قبول المريض لهذا، وإيمانه بأنه سينفع، أما إذا كانت المسألة على وجه التجربة، فإن ذلك لا ينفعه؛ لأنه لابد من اليقين أن ما فعله النبي ﷺ حق، ولابد أن يكون المحل قابلاً وهو المريض لابد أن يكون مؤمناً بفائدة ذلك» (70).

(70) شرح رياض الصالحين (4/ 478).

المطلب الثالث: التوكل على الله تعالى.

تعريف التوكل لغة: "الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك... والتوكل: إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك" (71).

قال ابن الأثير -رحمه الله-: "توكل بالأمر، إذا ضمن القيام به، ووكلتُ أمري إلى فلان: أي أَلجأتُهُ إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلاناً، إذا استكفاه أمره ثقة بكفائيته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه" (72).

وأما تعريفه شرعاً: فإن معناه كأصل معناه في اللغة، إلا أنه أخص بالاعتماد على الله تعالى وتفويض الأمر إليه.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: "وجملة التوكل: تفويض الأمر إلى الله جل شأؤه والثقة به" (73). فحقيقته "صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها" (74).

فمحل التوكل هو القلب، وهو من أوجب واجباته، وبكماله يكمل إيمان العبد، قال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة المائدة: 23]، قال السعدي -رحمه الله-: "دل هذا على وجوب التوكل، وعلى أنه بحسب إيمان العبد يكون توكله" (75). ولذا فإن التوكل الذي يجب أن يكون عليه قلب كل مؤمن، هو ما جمع أصليين (76): علم القلب وعمله.

أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.

وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه. وحديث عائشة -رضي الله عنها- الذي هو موضوع البحث -دل على أنه لا يكون شيء إلا بإذن الله وإرادته ﷻ، فإذا كان كذلك وجب الاعتماد عليه سبحانه، وتفويض الأمر إليه، وتعليق القلوب به.

(71) مقاييس اللغة (6/ 136).

(72) النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 221).

(73) شعب الإيمان للبيهقي (2/ 390).

(74) جامع العلوم والحكم لابن رجب (2/ 497).

(75) تفسير السعدي (ص: 228).

(76) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص: 257).

ولذا جاء عنه ﷺ كان يرقى المريض بقوله: «اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشايف، لا شايف إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً» (77).

وفي قوله: «الا شايف إلا أنت» إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله تعالى وإلا فلا ينجع (78).

إلا أن هذا لا يعني عدم الأخذ بالأسباب المعينة على التداوي؛ فإن الأحاديث الصحاح جاءت بالحث على التداوي، وهذا الأسباب هي من تقدير الله تعالى.

قال القاضي عياض -رحمه الله-: «وفي هذه الأحاديث صحة علم الطب، وجواز التطبيب في الجملة، واستحبابه بالأمر المذكورة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم، وفيها رد على من أنكر التداوي من غلاة الصوفية وقال: كل شيء بقضاء وقدر فلا حاجة إلى التداوي. وحجة العلماء هذه الأحاديث، ويعتقدون أن الله تعالى هو الفاعل، وأن التداوي هو أيضاً من قدر الله، وهذا كالأمر بالدعاء، وكالأمر بقتال الكفار، وبالتحصن، ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة» (79).

فالتوكل المشروع: ما اجتمع فيه تعاطي الأسباب المشروعة، مع الاعتماد على الله، وتفويض الأمور إليه، واعتقاد أن النفع بيده ﷻ.

بل إن «مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه، حتى الحيوان البهيم، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب كما قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [سورة الطلاق:3]» (80).

ولا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي جعلها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع» (81).

(77) صحيح البخاري (2167/5) كتاب الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ح (5410).

(78) انظر: فتح الباري لابن حجر (10/ 207).

(79) شرح النووي على مسلم (14/ 191).

(80) تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله (ص: 84).

(81) مجموع الفتاوى (1/ 131).

وقد روي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقئها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله»⁽⁸²⁾، وهذا جواب من النبي ﷺ شافٍ وكافٍ في بيان حقيقة التوكّل، وأنه لا يعارض الأخذ بالأسباب. وفيه رد على من يقول: إن كان الشفاء قد قُدّر فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قد قُدّر فكذلك. وقائل مثل هذا القول يقال له: هذا يوجب عليك ألا تبأثر سبباً من الأسباب التي تجلب بها منفعة، أو تدفع بها مضرة؛ لأن المنفعة والمضرة إن قدرتا لم يكن بد من وقوعهما، وإن لم تقدرا لم يكن سبيل إلى وقوعهما، وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله إلا دافع للحق معاند له⁽⁸³⁾. فالله ﷻ قدّر حصول الشفاء بسبب الدواء، فإن أتيت بهذا السبب حصل المسبّب، وإلا فلا. فلا ينبغي للعبد أن يجعل عجزه توكلاً، ولا توكله عجزاً⁽⁸⁴⁾.

(82) سنن الترمذي (399/4) كتاب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الرقى والادوية، ح(2065) وقال: حديث حسن صحيح، سنن ابن ماجه (1137/2) كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ح(3437)، وقال الألباني: حسن لغيره. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (456/8).

(83) انظر: زاد المعاد (15/4).

(84) انظر: المصدر السابق.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث أحمد الله أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً أن أعانني على إتمامه، وأسأله سبحانه أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وبعد فهذه أهم النتائج التي خلص إليها الباحث:

- 1- أن الشفاء لا يكون إلا بإذن الله، وأن جميع الأسباب لا تؤثر بذاتها، وإنما تأثيرها مرتبط بمشيئة الله وحكمه.
 - 2- مشروعية الجمع بين الأسباب الحسية (كالدواء والتربة والريق)، والأسباب الشرعية (كالرقية والدعاء)، دون تعارض بينهما.
 - 3- المنهج الشرعي في التوكل، وذلك بالأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر لله تعالى، ونفي الاعتماد على الأسباب استقلالاً.
 - 4- أوضح البحث أن الرقية الشرعية ليست خاصة بالنبي ﷺ، بل هي مشروعة لكل مسلم إذا التزم الضوابط الشرعية، ما لم يكن فيها شرك أو محرم.
 - 5- الحديث يبرز التوازن والوسطية في عقيدة المسلم؛ فلا غلو في الاعتماد على الأسباب، ولا تفريط بتركها بدعوى التوكل.
 - 6- يظهر من خلال الحديث سبق الهدي النبوي لما توصلت إليه الاكتشافات الطبية الحديثة حول الخصائص العلاجية لبعض مكونات التربة والريق.
 - 7- هذا الحديث أصل عظيم في أبواب العقيدة، ومنهج متكامل في الجمع بين الإيمان بالله تعالى، وتعاطي الأسباب المشروعة، مع اليقين بأن الشفاء بيده سبحانه، {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾}
- [سورة الشعراء:80].

وهنا بعض التوصيات التي يوصي بها الباحث:

- 1- الاهتمام بدراسة المباحث العقدية في الأحاديث النبوية، لما فيها من الجمع بين النصوص الشرعية والتأصيل العقدي.
- 2- تأكيد دور السنة النبوية في تقرير مسائل التوحيد، وضرورة الرجوع إليها في فهم علاقة المسلم بربه من جهة العبادة والتوكل والأخذ بالأسباب.
- 3- العناية ببيان المنهج الشرعي في التداوي، بربط الأسباب الحسية كالدواء والتراب والريق بالأسباب الشرعية كالدعاء والرقية، مع ترسيخ عقيدة أن الشفاء بيد الله وحده.
- 4- الدعوة إلى تعزيز اليقين بالله عند المرضى وذويهم، وغرس الثقة بأن التوكل لا ينافي التداوي، بل يجمع بين الإيمان الصحيح والعمل بالأسباب.
- 5- تشجيع الباحثين على مزيد من الدراسات التطبيقية التي تُبرز الأبعاد العقدية في النصوص المتعلقة بالرقية الشرعية والتداوي المشروع، وربطها بواقع الناس اليوم.
- 6- التحذير من الممارسات المخالفة للعقيدة كالرقى الشركية أو التعلق بغير الله في جلب النفع ودفع الضرر، والتبنيه على خطورتها على عقيدة التوحيد.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1426هـ - 2005م
2. إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، دار الوفاء، مصر، ط: الأولى، 1419هـ - 1998م
3. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، ط: السابعة، 1419هـ - 1999م
4. الأصول من علم الأصول، العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: 1426هـ
5. الاستقامة، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة، ط: الأولى، 1403هـ
6. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، دار إحياء التراث العربي
7. التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1403هـ - 1983م
8. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، دار با وزير، جدة، ط: الأولى، 1424هـ - 2003م
9. التمهيد لما في الموطأ، ابن عبد البر، وزارة الأوقاف المغربية، 1387هـ
10. التفسير الفاتحة والبقرة، العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الأولى، 1423هـ
11. تفسير الطبري = جامع البيان، الطبري، دار هجر، ط: الأولى، 1422هـ - 2001م
12. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن، السعدي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420هـ - 2000م
13. تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز، ابن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1422هـ
14. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الهداية
15. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، وزارة الأوقاف الكويت، 1433هـ - 2012م
16. تهذيب اللغة، الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، 2001م
17. تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1423هـ - 2002م
18. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420هـ - 2000م
19. جامع العلوم والحكم، ابن رجب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة، 1422هـ - 2001م
20. رسالة السجزي إلى أهل زبيد، السجزي، الجامعة الإسلامية، المدينة، ط: الثانية، 1423هـ - 2002م
21. الروضة الندية، صديق حسن خان، دار ابن القيم - دار ابن عفان، ط: الأولى، 1423هـ - 2003م، مع التعليقات الرضية للألباني

22. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة والعشرون، 1415هـ - 1994م
23. سنن أبي داود، أبو داود، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
24. سنن الترمذي، الترمذي، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، 1395هـ - 1975م
25. سنن ابن ماجه، ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430هـ - 2009م
26. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض
27. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: العاشرة، 1417هـ - 1997م
28. شرح النووي على مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، 1392هـ
29. شرح رياض الصالحين، العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط: 1426هـ
30. شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، 1415هـ
31. شعب الإيمان، البيهقي، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، 1423هـ
32. صحيح البخاري، البخاري، دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ
33. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، المكتب الإسلامي
34. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، 1414هـ - 1993م
35. صحيح مسلم، مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت
36. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، دار السلفية، القاهرة، ط: الثانية، 1394هـ
37. طرح التشريب في شرح التقريب، العراقي، طبعة مصرية قديمة
38. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت
39. عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، 1415هـ
40. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ
41. فيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1426هـ - 2005م
42. القول السديد شرح كتاب التوحيد، السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط: الثانية، 1421هـ
43. كتاب الفروع ومعه صحيح الفروع، ابن مفلح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، 1424هـ - 2003م
44. كتاب المدخل، ابن الحاج، دار التراث
45. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، دار الوطن، الرياض
46. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، 1414هـ

47. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مجمع الملك فهد، المدينة، 1416هـ - 1995م
48. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، العثيمين، دار الوطن - دار الثريا، ط: الأخيرة، 1413هـ
49. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، 1416هـ - 1996م
50. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا القاري، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، 1422هـ - 2002م
51. مفاتيح العلوم، الخوارزمي، دار الكتاب العربي، ط: الثانية
52. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، 1417هـ - 1996م
53. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1415هـ - 1994م
54. المنخول من تعليقات الأصول، الغزالي، دار الفكر، بيروت، ط: الثالثة، 1419هـ - 1998م
55. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني، المكتب الإسلامي، ط: الثانية، 1415هـ - 1994م
56. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، مكتبة لبنان، بيروت، ط: الأولى، 1996م
57. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، التميمي، دار إيلاف، الكويت، ط: الأولى، 1417هـ
58. مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، 1399هـ - 1979م
59. المجموع شرح المذهب، النووي، دار الفكر
60. شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1423هـ - 2002م
61. شرح مشكاة المصابيح، البيضاوي، وزارة الأوقاف الكويت، 1433هـ
62. شرح صحيح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، 1392هـ
63. شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، دار الوفاء، مصر، ط: الأولى، 1419هـ

المراجع الأجنبية:

- 1) Fausak, L. K., Bridson, N., Diaz-Osorio, F., Jassal, R. S., & Lavkulich, L. M. (2024). Soil health – a perspective. *Frontiers in Soil Science*, 4, Article 1462428. <https://doi.org/10.3389/fsoil.2024.1462428>
- 2) Steffan, J. J., Brevik, E. C., Burgess, L. C., & Cerdà, A. (2018). *The effect of soil on human health: An overview*. *European Journal of Soil Science*, 69(1), 159–171. British Society of Soil Science. <https://doi.org/10.1111/ejss.12451>
- 3) Krishna, D. G. (2011, May 2). *Production, extraction and assay of antibiotics from bacterial and fungal isolates*. PharmaTutor. Retrieved from <https://www.pharmatutor.org/articles/production-extraction-and-assay-of-antibiotics-from-bacterial-and-fungal-isolates>



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي